العرب
الأربعاء 2021/11/24
السنة 44 العدد 12250

فنان لبناني يُسافر بأناشيد ألوانه الحارة إلى الشمس

عيسى حلوم يواصل الغوص في عوالم البقاع الطبيعية مُبرزا إشراقها

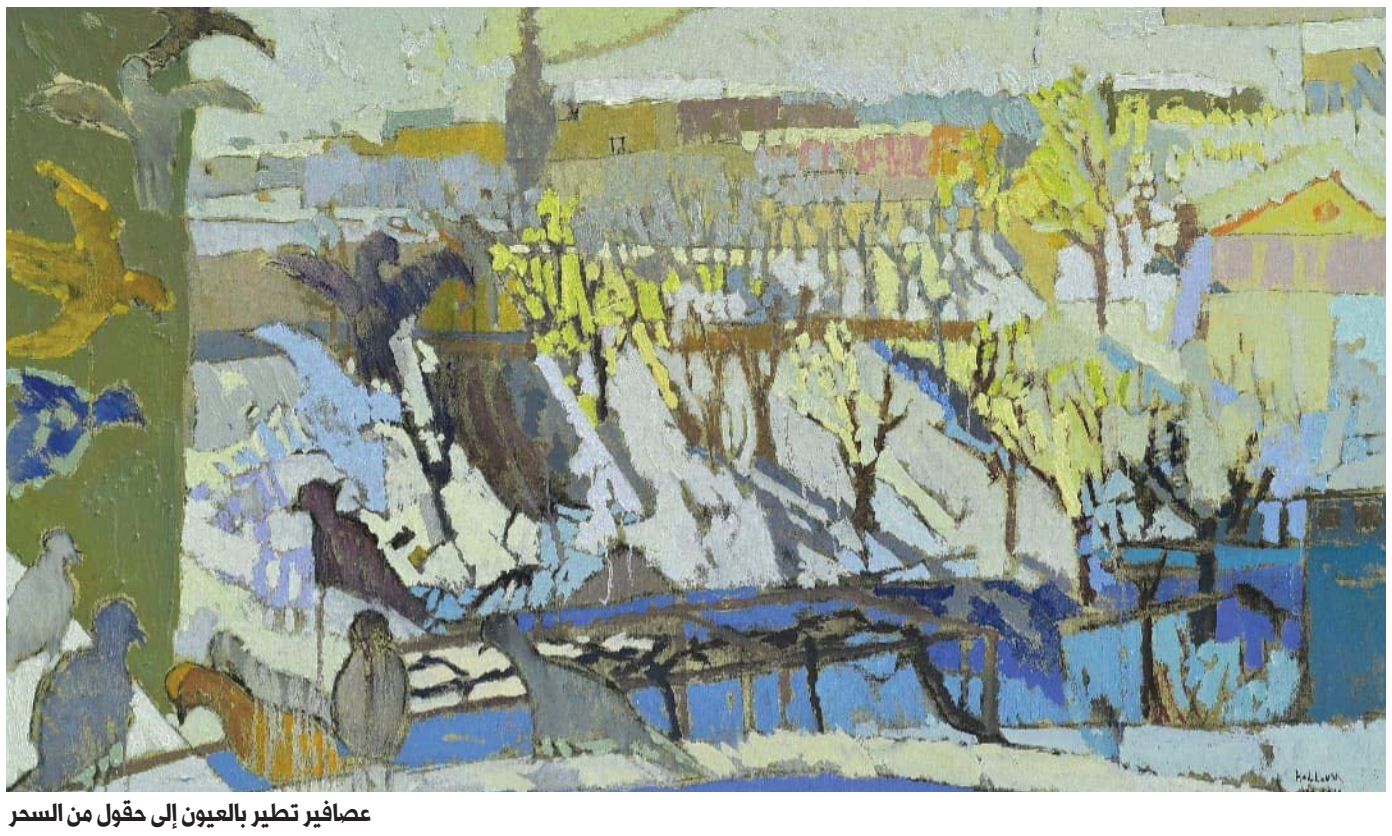

عصافير تطير بالعيون إلى حقول من السحر

"إشراقة الطبيعة" عنوان معرض للفنان التشكيلي اللبناني عيسى حلوم المقام حاليا في صالة "آرت أون 56 ستريت" البيروتية، وهو معرض مستمرّ حتى الثالث من يناير 2022 في احتفاء رمزيّ بالطبيعة في لبنان في عزّ أزماته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخانقة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت - افتتحت صالة "آرت أون 56 ستريت" البيروتية مؤخرا معرضا جديدا للفنان التشكيلي اللبناني عيسى حلوم، ضمّ مجموعة من الأعمال المختلفة الأحجام تحت عنوان "إشراقة الطبيعة".

موضوع المعرض، كالعادة، لا يخرج عن عوالم الطبيعة في البقاع حيث ولد ويعيش الفنان. وهو لا يزال، أي الفنان، يختار منذ سنوات عديدة أن ينتقي من مشاهداته ما يبتعد كل البعد عن مظاهر المدنية التي بدأت منذ سنوات عديدة دخولها إلى أخضر طبيعة البقاع وتدرجاته الذي شغل روح وقلب الفنان إلى أقصى حد.

وهو في ذلك لا ينفي حضور تلك المظاهر ولا يحاول أن يتجاهلها، بقدر ما يحاول إثبات انحيازه العاطفي والبصري الثابت تُجاه الطبيعة التي هي الأصل ولا خلاص إلاّ بالعودة إليها.

حلاوة النظرة ونقاؤها

ما أن يحضر عمل للفنان عيسى حلوم، إلاّ ويأخذنا، أو بعبارة أدقّ يُحيلنا، إلى أعمال العديد من الفنانين التشكيليين اللبنانيين المعاصرين الذين اختاروا الاحتفاء بالطبيعة والفن التعبيري الممزوج بالانطباعية الفنية في وسط الأزمات اللبنانية المتعاقبة.

هؤلاء يشبهون من يسير في حقول محروقة وهو مدرك ومتأثر بفظاعة ما ترى عينه. ولكن عينه عزمت على ألاّ تلتقط وتحتفي إلاّ بتلك الزهرة "الأقحوانية" الوحيدة التي لم تستطع النيران أن تلتهمها، لتضاعف من إشراقتها وتفتح لها دروبا أثيرية لخلاصها في الأعمال الفنية.

الأصفر وتدرجاته سيد اللوحة عند حلوم

مشاهد مفتوحة على الربيع في عزّ صقيع الشتاء

حلوم هو واحد من هؤلاء الفنانين، الذين يتمتّعون بأسلوبهم الفني الخاص، شأنه في ذلك شأن سائر الفنانين المناصرين لحلاوة النظرة ونقائها، في كل أعمالهم الفنية.

وحين نقول "إشراقة" فلا نعني بذلك مطلقا الأعمال الفنية التي تصوّر أجواء صيفية أو ربيعية ملوّنة خضّبها الضوء البقاعي النافذ حتى عمق المسام، بل نقصد كل الأعمال الفنية حتى تلك التي تصوّر مشاهد شتوية والثلج قد كسا الحقول والسهول.

المشهد المفتوح: هذا ما يقدّمه البقاع للفنان عيسى حلوم، ابن بلدة العين البقاعية، وهو أمام هذا المشهد المفتوح استطاع أن يصوغ مشاهد "لونية" أكثر من كونها ملوّنة، حيث أظهرت عينه الخبيرة وخبرته التي تخطّت العقدين من الاشتغال على الرسم الجمالي قدرتها على تقسيم وإظهار اختلاف تدرجات البقاع اللونية وما تحمله من ظلال لغيوم عابرة في سمائها، دون أن تقع في تقطيع وتأطير المشاهد إلى أقسام تخرجها من شعريتها وأجوائها البالغة الحسية.

الفنان يقدّم في معرضه الجديد مجموعة من اللوحات التي غلبتها تدرجات اللون الأصفر. وما يهمنا أن نذكره حول تلك اللوحات هو تجلي قدرة الفنان بأن يشتّت نظرتنا للوهلة الأولى عن تدرجات اللون الأصفر. الأصفر لم يعد لونا. هو الضوء الحاد الذي تتميّز بها هذه المنطقة من لبنان التي تتحمّل أنصاف الأمور حتى بكمية تدفق ضوء شمسها "الخارقة" صيفا والعمودية خريفا.

وكل من زار البقاع في أوقات مختلفة من السنة سيلمس بأم عينه كيف أن الطبيعة هناك حادة في كل أوقاتها. وقد برزت في بعض لوحات الفنان أجواء فترة العصر في السهول.

سهول خفتت فيها نبرة ألوان الشمس، ولكن ليس إلاّ ليحل مكانها تصاعد أنفاس الأرض العابقة بحرارة اليوم الذي مضى.

عصافير وحقول

حتى العصافير الحاضرة في العديد من لوحات حلوم الجديدة تلوّحت بحرارة الشمس. بعضها يبدو عطشا في انحناءات الرأس وأيضا في ظهورها إما ظلالا على أغصان أشجار دقيقة وإما على سياج محيط بحديقة أو حقل، أو هي مُعلقة في الفضاء حينا وقريبا من الأرض حينا آخر في سكون غرائبي.

عصافير الفنان عيسى حلوم تشبه أرض البقاع وأجواءه، فعلى الرغم من رقتها ولطافة مناقيرها الدقيقة تحتفظ بقدرتها على النظر في عين الشمس.

يحضر الإنسان في لوحة الفنان منهمكا في أعمال يومية أو مستريحا في واحة ما طغى عليها الهدوء اللوني. وهذه ليست المرة الأولى التي يرسم فيها الفنان الإنسان والعامل، ولكنه يحضر في لوحاته الجديدة "كملحق" للأرض، إذا صحّ التعبير، أي يبدو أنه مجرد تفصيل عابر وبقعة لونية مُشكّلة هي في نشاطها ترشح شذرات (ولا نقول مشحات) لونية إضافية تركتها حولها أو خلفها ومضت.

وعيسى حلوم من مواليد بلدة العين في شمال البقاع. يعيش فيها ولا ينوي مغادرتها لأنها مصدر إلهامه وحضن عيشه.

عين الفنان اللبناني عزمت ألاّ تلتقط وتحتفي إلاّ بالزهرة الأقحوانية الوحيدة التي لم تستطع النيران أن تلتهمها

وفي كل مرة نعثر على لوحة جديدة من أعماله وقد نشرها على صفحته الفيسبوكية تستوقفنا وتأخذنا إلى زمن ومكان آخر لا علاقة له بالوضع المتأزّم الذي تعيش فيه لبنان ومن ثمة اللبنانيون جميعا. وهو لم يتوقف عن دعوتنا إلى عالمه هذا لأكثر من عشرين سنة.

غادر الفنان بلدته البقاعية إلى بيروت ليتلقى دراسته في الفنون التشكيلية، وبعد ذلك غادر إلى إيطاليا ليعمّق من دراسته.

شارك في العديد من المعارض الجماعية داخل لبنان وخارجه، لاسيما في الدول العربية. ومعارضه الفردية كثيرة وتخطّت الـ25 معرضا وجاءت جميعها على اختلافها وتعدّدها ضمن عنوان عام بقي الفنان وفيا له حتى الآن وهو: بطولة الطبيعة وإشراقها.

وهو يستمرّ في إقامة معارض لأعماله في بلدته العين، كما كانت صالة "ألوان" لصاحبتها أوديل مظلوم العريقة في مجال الفن، الحاضنة لمُجمل معارضه المُقامة في بيروت. وهو اليوم يعرض في غاليري "آرت أون 57 ستريت" لأول مرة في لبنان بعد أن تعرّضت صالة "ألوان" لتدمير كبير في انفجار الرابع من أغسطس 2020.

وجاء معرض "إشراقة الطبيعة" مباشرة بعد معرضه الفردي الذي أقامه السنة الماضية في صالة "المرخية" بالعاصمة القطرية الدوحة، وكان عنوانه "أنغام الفصول".

معرض أردني يحتفي نحتا ورسما بآلهة الفرح والبهجة «إفروسيني»

عمان - يتواصل حتى نهاية شهر ديسمبر القادم في غاليري "رؤى 32 للفنون" بالعاصمة الأردنية عمّان، المعرض الثنائي "إفروسيني" للفنانين خالد كمال طرزي وسمر كمال طرزي.

و"إفروسيني" هي إلهة الفرح أو البهجة في الميثولوجيا اليونانية، وتجسّد النعمة والجمال مع أختيها آغليا وثاليا، وقد قيل إن بنات زيوس الثلاث "الجميلات الثلاث" كنّ يمثلن الشباب والجمال والمرح والأناقة، كما ملأت هؤلاء الجميلات العالم باللحظات السارة والنية الحسنة. وعادة كنّ يرقصن في حضرة إلهة الجمال أفروديت ورفيقها إيروس في دائرة، على أنغام موسيقى أبولو الإلهية لإسعاد الضيوف.

ومن وحي هذه الأجواء قدّم خالد وسمر طرزي تجربتيهما في الخزف والرسم، اللتين تتقاطعان معا من خلال أجواء البهجة والفرح، واعتماد الدائرة كمركز لانطلاق الشكل، والتركيز على التشكيلات التي تتّجه نحو الهندسة.

وقد تمكّن الفنان المعماري والمصمّم والخزاف الأردني خالد كمال طرزي على مدار ستة وعشرين عاما في الأوساط الأكاديمية في جامعة البترا، من التأثير على الكثير من الطلاب الذين علّمهم ليصبحوا مصمّمين مبدعين، سواء كمعماريين أو كمصمّمي ديكور داخلي أو كمصمّمي غرافيك بواسطة التجريب والابتكار.

والفنان الأردني ظل مفتونا على الدوام بدمج الأشكال والألوان، وينعكس ذلك على أعماله في التصميم والفن في الأواني الخزفية.

وهنا يمكن القول إن موضوعة إفروسيني تمثل لأوانيه في هذه المجموعة الرقصات المبهجة للجميلات حول الدائرة وتحديات تكوين الحركات الانسيابية، مع البقاء داخل الدائرة، وبالتالي تحدّي كل من قوى الالتواء والجاذبية.

هكذا تكوّنت الأواني النهائية التي تمثّل الراقصات بالشكل، مدعّمة بالحفر على بعض الأجزاء لكشف النقاب عن طبقات القماش المتدفّق والمتطاير.

وقد اهتم الفنان بوضع الخليط الخاص من الطلاء الزجاجي والأكاسيد، إما بدقة وإما بشكل عشوائي على أجزاء معينة، لإعطاء طبقة أو نسيج آخر من البهجة.

واختار الفنان تشكيلات لمجموعة من الأواني تمثل راقصات مبتهجات يتحرّكن حول دائرة بأجسادهنّ الانسيابية، وفي عدد من تلك الأواني الخزفية عمد طرزي إلى الحفر على بعض الأجزاء ووضع خليط الطلاء الزجاجي والأكاسيد على أجزاء معينة، بهدف منح الشكل طبقات متراكبة وأبعادا جمالية وحسية. وهو في ذلك يعتمد بشكل عام على اللون الأبيض لخلفية الشكل، مع الأزرق وتدرجاته للرسم فوق الشكل.

ويقول الفنان إنه أنتج تلك القطع عبر استخدام الدولاب الدائري، إذ تبدأ القطعة الدوران حول مركز الدائرة، ثم تأتي عملية التوسيط والرفع على شكل أسطواني (دائري ثلاثي الأبعاد)، ثم التشكيل وعمل الانبعاجات التي تمنح القطعة شكلها النهائي.

ويضيف أنه لا يفضّل وضع الطلاء أو التزجيج اللامع والأكاسيد على القطعة بكاملها، لكي يسمح لبعض أجزاء الشكل الأساسية من لون الفخار وملمسه بالظهور وتحقيق حيّزها الخاص.

أما سمر كمال طرزي فهي مهندسة تنسيق المواقع المعمارية، وفنانة غرافيك، وأستاذة ممارسة بدوام جزئي في جامعة البترا والجامعة الألمانية الأردنية في عمّان.

تمكّنت من نقل معرفتها وخبراتها في مشاريعها في الأردن والخارج، والتي تتراوح بين السكنية والمزارع والتجارية والمؤسسية على مدى السنوات الإحدى والعشرين الماضية. وبعد حصولها على درجة الماجستير من جامعة مانشستر متروبوليتان في المملكة المتحدة، حافظت على رؤية شاملة في التصميم قائمة على دمج العلم والفن والروحانية.

وذهبت سمر إلى الميثولوجيا اليونانية واستلهمت إفروسيني، لتمثّل في لوحاتها في هذه المجموعة من الرقصات البهيجة للجميلات بدءا من الدائرة التي تنمو إلى خطوط هندسية إلى التكوينات المرحة بالأبيض والأسود، أو إلى تحوّلات شكلية ولونية متدفقة باستخدام الألوان المائية أو الأكريليك على وسائط مختلفة. كما أن اللوحات الناتجة تكوّنت لتمثّل الرقص في الحياة، كذلك شكّلت لديها مصدر فرح وجمال وسلام.

وحافظت طرزي في لوحاتها على رؤية شاملة في التصميم تقوم على تقنية إبراز الخطوط الهندسية في الشكل، مجسّدة في لوحاتها الراقصات البهيجات وهنّ يشكّلن الدائرة التي تتنامى مع الخطوط الهندسية المنتشرة على السطح.

> معرض الثنائي خالد وسمر طرزي يستعيد أجواء الميثولوجيا اليونانية عبر شخصية إفروسيني في احتفاء بالنعمة والجمال

كما أبرزت الفنانة الأشكال الهندسية التي تتقارب مع الزخرفة الإسلامية في بعض وجوهها، واعتمدت ألوانا مبهجة، منها ألوان مائية ومنها ألوان أكريليك وباستيل. كما تركت لحدود الشكل حرية التدفّق من المركز باتجاه الأطراف، في رؤية تنظر إلى الجمال والفرح على أنهما يمكن أن ينتقلا بالتأثير. وفي عدد من اللوحات يشعر المشاهد بحالة من السكون الروحاني والطاقة الإيجابية التي تمنحها الألوان لعينيه وتعكسها في داخله.

وتقول سمر كمال طرزي إنها أرادت أن تنشر من خلال أعمالها بهجة بات العالم يفتقدها اليوم، وتضيف أنها تعتمد الألوان القادرة على منح المتلقي الشعور بالراحة، مؤكّدة أن زوار المعرض لا تفارقهم الابتسامة وهم يتجوّلون بين الأعمال المعروضة، وهذا في حدّ ذاته يمثّل رسالتها وما تأمل إيصاله إلى الناس.

دمج سلس بين العلوم والفنون والروحانيات (لوحة لسمر كمال طرزي)